

ترجمة المصطلحات اللسانية إلى اللغة العربية

-الواقع والآفاق-

the translation of the linguistic terms into the arabic language

-reality and perspectives

زهيرة كبير (ماجستير- سنة ثالثة دكتوراه)

المشرف: أ.د دراقى زبير (جامعة تلمسان)

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

البريد الإلكتروني zahira-k1@hotmail.com

0796238862

القبول: 2018/05/26

الاستلام: 2018 /03/26

ملخص :

تحتل الترجمة مكانة هامة جدا في التنوع الثقافي والتعايش بين الشعوب والحضارات. وتلقى قضية الترجمة اهتماما كبيرا ويكثر الحديث عنها في النصوص المتخصصة كالنصوص اللسانية، لاعتمادها على مصطلحات تميز هذا العلم عن باقي العلوم. فقد ازدادت الحاجة في الوقت الراهن إلى المصطلحات بشتى فروعها واتجاهاتها، باعتبارها مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي، لذا فإن عملية ترجمة النصوص المتخصصة تشكل تحديا للمترجم يتمثل في وجوب إطلاعه على ميادين ذات صلة وثيقة فيما بينها ألا وهي علم الترجمة والمصطلحية واللسانيات بشتى فروعها. كما يهدف هذا البحث إلى معرفة واقع الترجمة المصطلحية للسانيات في الوطن العربي وأهم المشكلات التي يواجهها المترجمين أثناء نقلهم للمصطلح اللساني الأجنبي مع إعطاء بعض الاقتراحات لتجاوزها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ التعريب؛ المصطلح؛ المصطلحية؛ اللسانيات

Abstract:

Translation occupies a very important place in cultural diversity and coexistence between peoples and civilizations. However, actually translation, in the Arab world is facing many difficulties when transferring towards Arabic. Among the most evident questions when

translating, terminology seems to be the one that needs a specific attention. This research investigates the issue of linguistic term translation into Arabic language. It aims to know the reality of terminological translation in the Arab world and the biggest problems that translators face during the transmission of the foreign linguistic term. The terminology is an interdisciplinary field that developed thanks to the contribution of linguistics, logic, ontology, epistemology and informatics. Being a relatively recent discipline, "terminology" has been the subject of heated scientific debate. We have touched on the crucial points of this debate: the definition of the discipline (its branches, the condition of the term, the standardisation and the normalisation) and its relation with linguistics, translation and lexicology.

Keywords: translation, arabization, term, terminology, linguistics

تقديم :

حظيت اللغة باهتمام الباحثين والعلماء على مر العصور، فظهرت علوم لغوية متعددة ومتنوعة شملت جميع مستويات اللغة، منها علم الأصوات وعلم النحو والتراكيب وعلم الصرف وعلم الدلالة... الخ، ساهمت كلها في إثراء البحث اللساني عبر التاريخ. وكان من نتائج هذا التنوع والتفرغ ظهور زخم كبير جدا من المصطلحات، التي تعبر عن مفاهيم هذه العلوم اللسانية وموضوعاتها.¹ وبالنسبة للغة العربية ولارتباطها بالقرآن الكريم وما ارتبط بالواجب أخذ حكمه على حد قول الأصوليين،² فقد نشطت الحركة اللغوية منذ القرن الأول الهجري لتبلغ أوجها في القرون اللاحقة. وقد اجتمعت أسباب أدت إلى تفرع الدراسة اللغوية إلى فروع كل منها تناول مستوى من مستويات الدرس اللغوي، فاهتم بعض الدارسين بالمصطلحات الضابطة لمفاهيم هذه العلوم، وحملت مؤلفاتهم ثروة اصطلاحية هائلة استفاد منها الباحثون في العلوم .

وإذا كانت الدراسات اللسانية العربية عرفت فتورا لأسباب عديدة، فعلى العكس من ذلك فقد نشطت الدراسات اللسانية في الغرب وعرفت توسعا ونضجا حتى صارت محط أنظار الباحثين في مجالات أخرى، ويمكن أن تفهم هذه النقلة النوعية في الدرس

اللساني المعاصر بمعاناته مما كان سائدا في أوروبا قبل هذه النهضة حيث اتصف بالذاتية والتخمين والمعارية ولاسيما في النحو والبلاغة وسيطرة النزعة الدينية والتأمل العقلي البعيد عن الحقائق الموضوعية،³ وبقيت تتخبط في اعتبارات منهجية لا تمت إلى العلم بصلة مثل أصل اللغة وهي كلها قضايا ومباحث لم تؤد إلى نضج اللسانيات أو تطويرها بالاتجاه الصحيح.⁴

تعد دراسة المصطلح موضوعا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلاقات التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات، والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب نحوية مختلفة (تركيبية، صرفية، وصوتية، ودلالية). فالحديث عن المصطلح في أي علم من العلوم، كان ولا يزال أمرا ذا أهمية، لاحتلاله موقع المركزية في كل العلوم، والبحث عن المختصرات الدالة عن تلك المفاهيم الكثيرة والمتشعبة، جعل من المصطلح أداة معرفية مهمة لضبط تشتت التصورات وتشابكاتها. ووسيلة لتنظيم المفاهيم المعرفية وفق عوامل مشتركة، وتأطيرها بتسمية معينة.⁵ فما هي طرق نقل المصطلح اللساني؟ وما هي الصعوبات التي تواجهها؟ وما يمكن اقتراحه؟

- I. مفهوم المصطلح: إن الوجدتين (كلمة/مصطلح) لا تبيان أي اختلاف من الناحية الشكلية بل في الطريقة التي تستعملان بها، فالأولى عامة بينما الثانية متخصصة. وهذا ما استدعى، حسب م.ت كابري، وضع تسميات مختلفة لإبراز ذلك التباين، فلدينا في علم المعجم (الكلمة والبدال والمدلول) ولدينا في علم المصطلح (المصطلح والتسمية والمفهوم).⁶
- II. أما في الاصطلاح العلمي فقال الجرجاني (ت:816هـ): "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" ثم أضاف، وكأنه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: "إخراج اللفظ من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما"⁷
- III. ويعرفه دو بوغران (De Beaugrande) بأنه: "من الوسائط التي تكون جسرا بين الرصيد اللغوي المفترض و الرصيد اللغوي الفعلي. ويدخل في نطاق

اللغة المتخصصة، أي لغة العلوم، التي تشكل المصطلحات والقوالب المصطلحية الدعامة الرئيسية لها بالمفاهيم ودقائق المعاني التي تحملها.⁸

كما وصفت كإبري المصطلح باعتماد ثلاث خصائص: الشكل والصرف والتداول.

(1) من الناحية الشكلية:

هو وحدة لا يمكن تفكيكها فحسب وإنما يمكن أيضا أن تتشكل من وحدات مميزة ودالة في الوقت نفسه تسمى وحدات معجمية، وهي أصغر الوحدات اللسانية. وتحتوي وحدة الوصف في المستوى الأدنى مباشرة، وهي الحرف، على دال ولكنها لا تتوف على مدلول.⁹

(2) من الناحية الصرفية:

يتكون المصطلح أساسا من قاعدة لفظية إذا ما أضيفت لها لواصق أو إذا ما ركبت هذه القواعد مع بعضها فإنها تشكل ما يعرف بالمصطلحات المركبة. وتحتوي القاعدة اللفظية على جذر يختلف عن اللاصقة من حيث قدرته على التصرف كمصطلح مستقل.

(3) من الناحية التداولية:

إضافة إلى أن المصطلحات هي وحدات نحوية ثلاثية الأبعاد (بعد شكلي و بعد مفهومي و بعد وظيفي) تنتهي إلى منظومة نحوية فإنها كذلك وحدات تداولية تواصلية و مرجعية تظهر في خطابات متخصصة ينتجها مختصون ذوو خاصيات محددة في مواقف تواصل ملموسة.¹⁰

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المصطلح يتكون من عنصرين أساسيين هما المفهوم والتسمية.

IV. الترجمة وأثرها في التفكير الاصطلاحي:

التواصل الثقافي بين الحضارات له عدة أشكال وطرق، والترجمة تعد أرقى هذه الطرق إذ من خلال ترجمة ثقافة الآخر تصل أفكاره ومعتقداته وتجاربه بسهولة ويسر. ولقد أوجد الإسلام مناخا علميا خصبا، "فظهره كان دفعة قوية للتفكير العلمي لكي يفتح وينتشر ويزيد من معارف الإنسان ورفاهيته"¹¹. لذا كان عليه في انتشاره الواسع والسريع الاحتكاك بثقافات وشعوب أخرى، "فمن المعلوم أن الإسلام لم ينتشر في فراغ، فالأمم التي اعتنقته أمم عريقة، عرفت حضارات شتى وثقافات متنوعة. لذلك فقد اتصل الإسلام بهذه الأمم جميعا واتصلت به، وأخذ منها وأعطاها. فعرف حضارة الهند وحكمة إيران وفلسفة اليونان وشريعة الرومان ورهبة النصرانية ومذاهب التصوف، واختلط بأقوام تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم وتعددت أجناسهم وتشعبت آدابهم، ونتج عن ذلك كله مزاج فكري واجتماعي واقتصادي وروحي جديد، مما زاد في نضج العقل العربي، وهبها لمزيد من البحث والتعمق"¹². وهذا ما أدى إلى بزوغ نور الحضارة العربية الإسلامية انطلاقا من التطور الهائل في جميع المجالات.

وبفضل هذا الاحتكاك والتفاعل، وبعد حركة الترجمة التي أحدثت انتقالا نوعيا في طبيعة التفكير العربي الإسلامي، أولى العرب اهتماما لائقا بقضية المصطلح، وأخذت اللغة العربية تميل نحو الاصطلاح، فشهدت اللغة العربية حركة اصطلاحية لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلا من ذي قبل. وكانت هذه الحركة الاصطلاحية نواة لوضع مصطلحات الحضارة والعلوم والفنون واللغة والفقه والتفسير والحديث وغيرها.¹³

ومع ما في الترجمة من صعوبات، إلا أن العلماء العرب استطاعوا أن ينقلوا الكثير من تلك النصوص المترجمة إلى العربية، فزادوا عليها ونقحوها، حيث "أن الثقافات الأجنبية كانت معينة، استقى منه الفكر الإسلامي الكثير من المعارف. فاتبعت بذلك آفاقه وتطورت إبداعاته وتعددت مناهجه، وحقق في فترة وجيزة جدا من الزمن نهضة شاملة"¹⁴.

ويقول الدكتور شحادة الخوري في هذا السياق: "لم يكن العرب، في ميدان المعرفة، ناقلين كسالى، بل كانوا ناقلين مبدعين، أعملوا العقل واحتكموا إليه، ولم ينظروا إلى ما أخذوه بوصفه مسلمات وحقائق، بل وضعوا كل ما نقوله تحت حكم البصر

والبصيرة".¹⁵ وهو قول يبين دور العرب الكبير في تأسيس المفاهيم ووضع المصطلحات وإنتاجها وليس فقط استهلاكها.

V. الترجمة واللسانيات:

لقد ازدادت أهمية الترجمة العلمية وتعاظم دورها، نتيجة للانفجار المعرفي الكبير، والتقدم التكنولوجي الهائل الذي شمل جميع مناحي الحياة، إلا أن حركة الترجمة في الأقطار العربية تعيش تعثراً كبيراً وتراجعا، ففي عصرنا الحاضر ازدحمت في وجهها التحديات مع ما يشهده العالم من تطورات دولية جديدة و ما يسمى "بعصر العولمة" الذي باتت فيه هويات الشعوب مهددة بالتراجع أو حتى بالزوال. تعيش حركة التعريب في الوطن العربي تعثراً كبيراً (على المستويين الأكاديمي والمهني)، وهذا على عكس ما يفرضه منطق العقل الذي يحتم أن تولى الترجمة أولوية خاصة في العالم العربي، لكونه متلقياً للمعرفة العلمية أكثر منه منتجاً لها¹⁶. وإذا كان هذا هو وضع الترجمة عموماً في الثقافة العربية، فإن وضع ترجمة المؤلفات اللسانية ليس أحسن حالا، على الرغم من إدراك العرب أهمية اللسانيات في القرن العشرين.

لقد استطاعت اللسانيات أن تدخل تغييرات جذرية على التاريخ اللغوي القديم، وذلك بانتشاله من الدراسات المعيارية والمقارنة إلى الدراسات ذات المنهج الوصفي والتحليلي، بفضل جهود نخبة من الدارسين يأتي دوسوسير في مقدمتهم، وأيضاً إدخالها إلى عالم التكنولوجيا الحديثة. والظاهر أن أغلب الدول المتطورة أصبحت توظف أحدث الوسائل العلمية في الدراسات اللسانية، واستثمرت نتائجها في مجالات عدة، مثل البحث في الهندسة الصوتية، والتركيب الاصطناعي للكلام والاستكشاف الآلي له باستخدام الأجهزة وخاصة الحاسوب، وأمام هذا التطور الذي يعرفه الدرس اللساني الغربي، فإن البحث اللساني العربي ورغم الجهود المبذولة يبقى يتخبط في إيجاد المقابلات العربية للمفاهيم اللسانية الحديثة.

فمشكلة المصطلح اللساني ودلالات استعماله لم تكن بالأمر المستجد، بل هي معضلة مستمرة استمرار التطور العلمي الذي لا يمكن أن يتوقف أو يزول، فعلى الرغم من تناول أهمية المصطلح ودلالاته اللغوية من لدن الكثيرين، إلا أننا لم نصل إلى حل فعلي.

يتسم العصر الحاضر بكونه عصر الانفجار المعرفي، فالتقدم العلمي في هذا العصر أحدث ثورة هائلة في المصطلحات في مختلف العلوم كالكيمياء والفلك والطب والهندسة واللغة والفلسفة والآداب والرياضيات... الخ، وأصبح علينا المواكبة بتوليد مصطلحات عربية جديدة للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة من أجل ربط التواصل بين ماضي اللغة العربية وحاضرها. وقد كان هذا دافعا أساسيا لإنشاء المؤسسات والمجامع اللغوية العلمية صناعة المصطلح توليدا أو ترجمة أو تعريبا.

وقد توخى المهتمون الحذر بترجمة المصطلحات وذلك بمعرفة أصولها وأبعادها الفكرية والثقافية التي ولدتها، كل ذلك موقوف على فهم خلفياتها وحمولتها الدلالية، لا الترجمة الفوضوية التي تهدف إلى السبق المعرفي أو الريح المادي. من هنا، لا بد من الانتباه إلى كثير من المصطلحات المترجمة وتمحيصها، ونقدها من المتخصصين في ميدان الترجمة، والاتفاق على وحدات اصطلاحية، لأنه كما قال أحد الباحثين: "فالتحدي الذي يواجه إنسان عصر المعلومات هو أنه لا بد أن يجمع بين سرعة الاستجابة للمتغيرات تجاوبا مع تسارع إيقاع الحياة والقدرة على استيعاب الظواهر المتراكمة".¹⁷

تعد اللسانيات الحديثة في الثقافة العربية حقلا معرفيا جديدا يهدف إلى خدمة قضايا اللغة العربية، أصواتا و صرفا ودلالة وتركيبا، غير أن الدرس اللساني في الثقافة العربية وإن قطع أشواطاً إلا أنه يعاني عراقيل وصعوبة لعل أغلبها يرجع إلى إشكال ترجمة المصطلحات اللسانية. فمعلوم أن اللسانيات المعاصرة علم وافد علينا بالتالي فإن مفاهيمه الاصطلاحية وافدة علينا أيضا، فليس أمام العقل العربي ضمانا للمثاقفة، غير أخذ المصطلح الذي هو من إنتاج العقل الغربي، وهذا يطرح إشكالات منهجية فهل نأخذ المصطلح كما هو في لفظه المعجمي أم نعرب المصطلح، أم نبحت في عمق التراث اللساني العربي القديم ما يسوغ لنا استعمال مصطلح يدل على أصالة وغنى ثقافتنا نحو علم اللغة واللغويات وفقه اللغة، أيا تكن الإجابة فإن إشكال

الاصطلاح يظل قائما.¹⁸ وذلك لكثرة المصطلحات الوافدة علينا من تطور الأبحاث اللسانية الغربية.

VI. المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب:

يصاغ المصطلح اللغوي وفق مجموعة من السبل والطرائق، وهو في ذلك مثل غيره من المصطلحات العلمية والتقنية والفنية، ولعل أهمها طريقتين في العصر الحديث هما الترجمة والتعريب. وعلى الرغم من وجود فرق بين الترجمة والتعريب، إلا أنه يوجد ترابط بينهما، فالتعريب بمعناه الخاص هو جزء من الترجمة، فالترجمة معنى عام وتعريب الكلمات نوع من أنواعها حيث هو نقل للكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية. أما بالنسبة للتعريب بمعناه العام فالترجمة جزء منه، حيث أن الترجمة تختص بنقل المعلومات إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى.¹⁹ فهو هنا قد يمثل سياسة ممارسة أو فكرا متبعا، من أجل إعطاء اللغة العربية قيمتها الثمينة والحفاظ على منزلتها السامية.

1. الترجمة:

تستلزم الترجمة التنقيب في كتب التراث على اختلاف تخصصاتها بحثا عن اللفظ الذي يمكنه حمل دلالة المصطلح الحديث المراد نقله إلى اللغة العربية. ولذلك فقد نصت معظم الندوات على ضرورة إحياء التراث العلمي العربي، والبحث في ثناياه عما يحمله من مصطلحات تكفيينا مؤونة التعريب. فقد نص المنهج المعتمد من قبل ندوة "المؤيد" حول نقل المصطلح، في أول بند لها، على اعتماد "الترجمة المباشرة، وذلك وجود الكلمة العربية المقابلة للكلمة الأوروبية"²⁰، وبالرجوع إلى المؤسسات الأكاديمية العربية المشتغلة في وضع المصطلح العربي نرى أن المصطلح التراثي يأتي قبل المصطلح المولد حديثا كما يتضح من منهجيات مكتب تنسيق التعريب بالرباط.²¹ وبتعبير بسيط فالترجمة هنا هي إيجاد المكافئ العربي لنظيره الغربي.

وخير مثال نقدمه عن الدارسين الذين بحثوا في الرصيد اللغوي التراثي العربي صالح القرمادي، الذي أقدم على ترجمة كتاب *جان كانتينو* Jean CANTINEAU وعنوانه

Cours de phonétique arabe وذلك حين استقرى التراث لإيجاد المقابل العربي للمصطلح الصوتي الفرنسي فعاد إلى نصوص سيويه ونصوص شرح ابن يعيش والزمخشري المتعلقة "بمخارج الحروف - point d'articulation" و"الإدغام - assimilation" و"الإمالة - inflexion" و"الإبدال - commutation".²² وهذا يبين ثراء التراث العربي اللساني وأسبقيته في تناول بعض المواضيع. وقد وضع الألفاظ التي استعملها كمكافئات للمصطلحات الصوتية الأوروبية من نصوص النحاة العرب القدامى بين قوسين لإبرازها ومنها

(تقريب) accomodation (ص 207)

تغيير (اعتلال) altération (ص 207)

طرفي (ذولقي - أسلي) apicale (ص 207)

(مضعف- مضاعف - مشدد) (حرف) geminée (consonne) (ص 211)

(ثنايا عليا) incisives supérieures (ص 211)

(إمالة) inflexion (ص 211)

(مجهور) sonore (ص 215)

ويتضح مما سبق ذكره أن المصطلح العربي القديم أعطانا مقابلات مناسبة تتفق مع بعض المفاهيم الصوتية الحديثة، ومن أمثلة هذه المصطلحات: "الصوت الصفيري" كمقابل للمصطلح الأوروبي sibilant، وهو صوت يشبه صوت الطائر كأصوات "الصاد والزاي والسين" في العربية. والمصطلح "انحرافي" كمقابل للمصطلح الأوروبي latéral، الذي توصف به السواكن ك"اللام" العربية حيث يلتصق العضو الناطق وهو اللسان التصاقا وثيقا بمخرج النطق ويحدث الالتصاق في منتصف التجويف الفموي بينما يتسرب الهواء من جانبي مخرج النطق، وقد فطن العرب لطبيعة هذه الأصوات وسموها

بالأصوات المنحرفة²³، وغيرها كثير كالمصطلح "التكرير" وهو عبارة عن قبول الراء للتكرير لارتعاد طرف اللسان عند النطق بها ويصلح كمقابل للمصطلح الأوروبي rolled – roulé وغيرها كثير. وقام الكثير من العلماء المسلمين بدراسة الأصوات اللغوية دراسة علمية كابن سينا، رغم عدم توفر الأجهزة المخبرية في ذلك الوقت، ونتج عن هذه الدراسات مصطلحات لغوية شتى.

إلا أن الترجمة العربية - وللأسف - تظل مفتقرة إلى التنظيم والتنسيق في ظل الانفرادية والعشوائية والمزاجية التي تطبع واقع الترجمة في العالم العربي في الوقت الذي أصبحت فيه أهمية الترجمة العلمية تتعاظم اليوم، أكثر من أي وقت مضى، نتيجة للانفجار المعرفي الكبير، والتقدم التكنولوجي الهائل في جميع مجالات الحياة، تعيش حركة الترجمة في البلاد العربية وفي الجزائر خاصة تعثراً كبيراً، وهذا على عكس ما يفرضه منطق العقل، الذي يحتم أن تولى الترجمة أولوية خاصة في العالم العربي، لكونه متلقياً للمعرفة العلمية أكثر منه منتجاً لها.²⁴ فهو في غالب الأحيان مستهلكا وليس منتجا.

وللتدليل على تخلف الترجمة في ثقافتنا يكفي أن نشير هنا إلى "أن بلدان الوطن العربي، البالغ تعداد سكانها 250 مليون نسمة في العام 1992، قد أصدرت 6795 مطبوعة، تأليفاً وترجمة، في العام 1992، منها 548 مطبوعة فقط في العلوم. بينما دولة واحدة، كإسبانيا مثلاً، البالغ تعداد سكانها 39 مليون نسمة فقط، أصدرت في العام ذاته 41816 مطبوعة. منها 2512 مطبوعة في العلوم. هذا يعني أن دول الوطن العربي مجتمعة، وتعداد سكانها ستة أضعاف تعداد سكان إسبانيا، تصدر فقط سدس ما تصدره إسبانيا وحدها. كما أن عدد عناوين الكتب المترجمة، في كافة أقطار الوطن العربي، منذ ما بعد عهد الخليفة العباسي المأمون، وحتى عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم، لا يصل هذا العدد إلى خمسة عشر ألف (15000) عنوان، وهذا ما يساوي ما ترجمته دولة البرازيل وحدها، وهي من الدول النامية، في 4 سنوات"²⁵. ويجب علينا بعد هذه المقارنة ألا نتناسى إمكانات الوطن العربي البشرية والمادية غير المستغلة للنهوض بالثقافة العربية.

وإذا كان هذا هو وضع الترجمة عموماً في الثقافة العربية، فإن وضع الترجمة اللسانية ليس أحسن حالاً، على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللسانيات في القرن العشرين، وقدرتها الجبارة على صياغة المعرفة النقدية الحديثة وخطرها في تشكيل الوعي المنهجي المتجدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية²⁶، وعلى الرغم، أيضاً، من أن الترجمة اللسانية من أهم الأبواب التي بها يمكن، بل ينبغي للباحثين العرب أن يساهموا في نشر اللسانيات العامة الحديثة بريوعنا نشرنا سليماً²⁷ حتى يستفيد الجميع منها تعليماً وتعلماً، خاصة وأن العديد من التخصصات انبثقت منها كالمصطلحية وتعليمية اللغة... إلخ.

2. التعريب:

التعريب الخاص هو التعريب اللغوي الذي يقصد به طريقة من طرق الترجمة، ويراد به نقل معاني الكلمات أو العبارات أو النصوص الأجنبية والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها. وهو نوعان:

- أ- التعريب الاقتباسي الصياغي: وهو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها، كما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع مصطلح pasteurisation (مشتقة من اسم العالم Pasteur الذي اكتشف طريقة للتعقيم)، فوضع مصطلح "بسترة" مكافئاً له. أي إحداث خلخلة في الكلمة الأجنبية لتلائم قواعد اللغة العربية.
- ب- التعريب الاقتباسي الصوتي (الاقتراض): وهو نقل الكلمة الأجنبية إلى العربية كما هي دون إحداث تغيير فيها نحو: انترنت internet.

من مظاهر التعريب في اللسانيات:

- (1) إدخال المصطلحات الأجنبية بصورتها الأجنبية التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية. وظهرت مثل هذه الصورة مع بدايات العمل

- اللغوي الحديث، وظهرت نتيجة لذلك مصطلحات يصعب قبولها في العربية²⁸، نحو مصطلح: فونيم phonème، مورفيم morphème.
- (2) ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح، واقتراض جزء منه، نحو اختيار مصطلح "وحدات فونيمائية" في مقابل "unités phonématiques"، و"الجملة الفونولوجية" في مقابل "phrase phonologique" ومصطلح "المحتوى الفونيمي" في مقابل "contenu phonémique".
- (3) ترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها؛ نحو صوتيم، وصرفيم، وصنفيم، ودلاليم. وهذه الطريقة هي ما يسميها يوسف غازي (طريقة التهجين) بقوله: "ولقد اعتمدنا طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب فرديناند دي سوسير". فترجمنا (phonème) المركبة من phon الصوت، ومن اللاحق ème بـ"صوتيم"، و morphème بـ"صرفيم"، و Sémantème بـ"دلاليم"، و vertuème بـ"فرضيم"²⁹ والأمثلة كثيرة.

VII. مشكلات المصطلح العربي: هنالك العديد من المشكلات التي أصيب بها المصطلح العربي، أهمها:

أولاً: تعدد المصطلح العربي:

ونقصد به التشتت، وجود أكثر من مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، فالأصل أن يكون لكل مصطلح أجنبي مقابل عربي وحيد ولكن _ وللأسف _ نجد أكثر من مصطلح عربي مقابلاً للمصطلح الأجنبي الواحد، فالناظر في كتب اللغة يجد أنّ المصطلح الأجنبي Linguistique يقابله عدداً من المصطلحات العربية منها: اللسانيات، وفقه اللغة، ومنهم من قابليها بمصطلح علم اللغة، ومن الباحثين من اختار مصطلح الألسنية، وغيرها من المصطلحات التي تجاوزت العشرين على إحصاء المسدي³⁰، فإذا اختلف حول تسمية العلم، مع أنها أهم وحدة اصطلاحية أساسية في أي جهاز مفاهيمي خاص، فما بالك إذا تعلق الأمر بباقي المصطلحات التي تكوّن هذا الجهاز. وخاصة مع تنوع المدارس والنظريات اللسانية الحديثة.

وطبعا الاختلاف لم يقتصر على تسمية هذا العلم، بل تعداه إلى المنظومة الاصطلاحية التي تكون هذا العلم. ومن الأمثلة الأخرى المصطلح الأجنبي Phonème يقابله مصطلحات عربية وفيرة منها: فونيم، وصوت، وصوت، وفونمية، وصوتيم، ولافظ وغيرها³¹. وبعضهم يطلق على ما يقابل المصطلح الأجنبي Etymology³²، "علم تأصيل الكلمات"، أو "علم تاريخ الكلمات" أو "التأثيل". وهناك الكثير من هذا النمط. وهناك من يطلق على هذه الظاهرة الفوضى المصطلحية لعدم الاتفاق على توحيدها. وهذه أمثلة أخرى:

Langage: كلام، لغة، لسان

Synchronie: تزامنية، آنية، معاصرة، الوضع الآني

Signe: علامة، دليل، إشارة.

ثانياً: عدم وضوح المصطلح العربي:

يعتمد وضوح المصطلح ودقته على وضوح المفهوم وحدّه، فإن كان المفهوم محددًا واضحًا في الذهن فقد سهل وضع المصطلح المناسب، أما إذا لم يكن المفهوم واضحاً في الذهن فلن يعبر عنه بدقة ووضوح، يقول الجاحظ: "إن من حق المعنى أن يكون الاسم طبقاً، وألا يكون له فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصراً، ولا مشتركاً، ولا مضمناً"³³. وللأسف الشديد نلاحظ أن بعض واضعي المكافئات العربية للمصطلحات الأجنبية لم يعنوا بهذه السمة من سمات المصطلح العلمي فلجؤوا إلى مكافئات غامضة مبهمة عسيرة الفهم، ومثال ذلك: المصطلح prosodic phonology تَرجح بين التعريب والترجمة إلى "فونيم بروسودي" و"فولوجيا التطريز الصوتي" ما يجعل القارئ العربي يتساءل عن العلاقة بين الصوت والتطريز. فكلما صعب فهم المصطلح صعب فهم العلم.

ثالثاً: البطء في وضع المصطلح العربي:

ومن المشكلات التي شاركت في معاناة المصطلح العربي، البطء في وضع المصطلحات العربية المناسبة للمصطلحات الأجنبية، وعدم التغطية الشاملة للمصطلحات الأجنبية

وبالتالي عدم مسaire الغرب ومواكبهم في تدفق مصطلحاتهم. فبعد أن يتغلغل المصطلح الأجنبي في جسم اللغة العربية ويستقر يتم وضع مصطلح عربي مقابل له، وهذا سيفضي إلى تداول وشهرة المصطلح الأجنبي بين الناس، وتهميش المصطلح العربي المكافئ له.³⁴ وفي الكثير من الأحيان يلجأ المترجم العربي إلى توظيف المصطلح الأجنبي كما هو إما ربحاً للوقت أو تكاسلاً منه عن البحث وتقديم مصطلح عربي. وأيضاً تشييع ظواهر الترادف والمشارك اللفظي والنحت والإصاق في وضع المصطلح اللساني العربي يزيد في غموض المصطلح ولبسه.

خاتمة:

في الختام نجمل أهم ما توصل إليه هذا البحث في النقاط التالية:

- وظف علماء العرب أثناء نقلهم وترجمتهم لمصطلحات العلوم الأجنبية طرقاً مختلفة نحو الاشتقاق والمجاز والتوليد والنحت والتعريب.

- عرفت ترجمة المصطلح في العصر الحديث تعثراً كبيراً وأصبحت تتصف بالتعددية والفوضى، إذ أن المصطلح الأجنبي الواحد يقابله أكثر من مصطلح عربي. ومما زاد في معاناة المشتغلين بالمصطلح، التأخر في وضع المصطلحات العربية المكافئة للمصطلحات الأجنبية، وعدم التغطية الشاملة للمصطلحات الأجنبية وبالتالي عدم مسaire التطور العلمي ومواكبته فالمصطلحات في تدفق مستمر.

واهتدى البحث إلى تحديد أهم أسباب تعدد المصطلح اللساني وبطء ترجمته في الوطن العربي، فمن أسباب اضطراب المصطلح اللساني في اللغة العربية انطلاقاً من المقارنة بين الترجمتين نذكر:

- حملت اللسانيات الحديثة التي أسسها دوسوسير مصطلحات تعبر عن مفاهيم جديدة لم تكن متداولة قبله. وهناك مصطلحات وظفها لم تكن معروفة حتى في اللغة الفرنسية، الشيء الذي أربك المترجمين العرب في إعطاء مكافئات عربية لها.

- إن العمل الفردي الذي يطبع الترجمة اللسانية باللغة العربية، دون الرجوع للقواميس والمعاجم الصادرة عن المؤسسات والهيئات الرسمية المكلفة بوضع المصطلحات وترجمتها، نحو مكتب التنسيق والتعريب ومجامع اللغة العربية.

- تباين المنهجيات المتبعة في ترجمة المصطلحات، وانعدام التنسيق أو الاتفاق على مبادئ التقييس والتوحيد. وهذا راجع لعدم التعاون بين المترجم واللساني والمصطلحي، إذ إنه لا يوجد تكامل معرفي. فقد يتفوق المختص في ميدان ما على المترجم بإدراكه المفاهيم والمصطلحات التي تؤلف هذه اللغات المتخصصة، ولكن المترجم وإن تعثر في إدراك وإيجاد مكافئات المفاهيم ومصطلحاتها الغريبة عنه فإن معرفته بطرق الترجمة تمكنه من تخطي العوائق، كما أن المصطلحي (عالم المصطلحات) هو أدرى بوضع المواصفات المنهجية للعمل المصطلحي كالتقييس والتوحيد.

وانطلاقاً مما سبق يستحسن تفادي الفوضى في صناعة المصطلح والتخفيف من تعدده للمفهوم الواحد يتعين على المشتغلين به:

- الاهتمام بالترجمة وقواعدها وتنشيط حركتها في الدول العربية والجزائر بخاصة.
- مضاعفة جهود نقل المصطلحات الأجنبية لمسايرة وتيرة التطور المتسارع والمستمر للبحث اللساني العالمي.
- الاتفاق على مبادئ التقييس والتوحيد في وضع المصطلح.
- التعاون الدائم والمتكامل بين المترجم والمصطلحي واللساني.

الهوامش

¹ اللسانيات والمصطلح، أحمد محمد قدور. على موقع

www.reefnet.gov.sy/booksproject/mojama

² نفسه

- ³ المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب. عمر لحسن. مجلة المصطلح-جامعة أبو بكر بلقايد. مجلة المصطلح-جامعة أبو بكر بلقايد- ع 2003/2 ص 98.
- ⁴ اللسانيات والمصطلح، أحمد محمد قدور.
- ⁵ وضع المصطلح اللغوي وترجمته - إشكال اللفظ أو المفهوم، "عبد القادر مناس". مجلة القلم. عدد 20. سنة 2010. ص 55.
- ⁶ *Sur la représentation mentale des concepts: bases pour une tentative de modélisation.* In *Le sens en terminologie*, 2000b. Maria Térésa CABRE. Ed. Henri Béjoint and Philippe Thoiron, 20-39. Lyon: Presses Universitaires de Lyon. P23.
- ⁷ التعريفات، "الشريف الجرجاني"، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1424 هـ، 2003م، ص 23.
- ⁸ *A new introduction to the study of text and discourse*, R. DE BEAUGRANDE. *Cognition, Communication, and the Freedom of Access to Knowledge*, London, Longman, 1995. P25.
- ⁹ Idem.
- ¹⁰ Idem
- ¹¹ أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، عبد الحلیم منتصر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، دت، ص 184.
- ¹² من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا. عويدات للنشر والطباعة، بيروت- لبنان، 1420هـ/2000م، ط 1، 290/1.
- ¹³ المصطلح في التراث العربي الإسلامي وطرائق وضعه - إسماعيل مغمولي. مجلة التراث العربي. ص 23.
- ¹⁴ الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، محمد عبد الرحمن. دار الفيحاء، بيروت، لبنان. دط، 1978م. ص 189.
- ¹⁵ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ط 1، 1989. ص 35.
- ¹⁶ اللسانيات والترجمة وميزان النقد. حافيظ اسماعيل علوي، مجلة فكر ونقد. ع 92. ص 55. 2007.

- ¹⁷ العقل العربي ومجتمع المعرفة ، مظاهر الأزمة واقتراحات الحلول ، نبيل علي، ج 1 ، عالم المعرفة . نوفمبر 2009، ص 57.
- ¹⁸ المصطلح ومشكلات تحقيقه - إبراهيم كايد محمود. مجلة التراث العربي- دمشق العدد 97 - السنة الرابعة والعشرون - مارس 2005/1425. ص 5.
- ¹⁹ من الموقع : www.the9thspace.com
- ²⁰ اللغة العربية في العصر الحديث- قضايا ومشكلات- محمود فهمي حجازي. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة. ط 1-1998. ص 49.
- ²¹ المصطلح التراثي و المصطلح المعاصر في اللغة العربية: إشكاليات ابستمولوجية. حسن درير. مقال نشر على موقع الباحثين الأمريكي <http://www.academia.edu>.
- ²² دروس في علم أصوات العربية، صالح القرمادي. 1966-تونس. ص 8.
- ²³ نفسه. نقلا عن: سر صناعة الإعراب، ابن جني. ج 1. ص 72.
- ²⁴ اللسانيات والترجمة وميزان النقد. حافيظ إسماعيل علوي، مجلة فكر ونقد. ع 92. 2007. ص 98.
- ²⁵ اللسانيات والترجمة وميزان النقد. حافيظ إسماعيل علوي، مجلة فكر ونقد. ع 92. 2007. ص 98، نقلا عن: الترجمة في الوطن العربي، حسن حسن، جريدة "السفير". 2000/03/29.
- ²⁶ ما وراء اللغة: بحث في الخلفيات المعرفية، عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع -تونس، أكتوبر 1994، ص 27.
- ²⁷ مفاتيح الألسنية، من تقديم صالح القرمادي لترجمة الطيب البكوش لكتاب جورج مونان، منشورات الجديد تونس. 1981. ص 06.
- ²⁸ مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، مصطفى طاهر الحيادة. ص 153. نقلا عن: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1986، ص 43.
- ²⁹ مدخل إلى الألسنة، يوسف غازي، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية، ط 1، 1985، ص 193.
- ³⁰ قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي. الدار العربية للكتب. 1984م. ص 72.
- ³¹ المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية. أحمد مختار عمر. مجلة عالم الفكر، م 20/ع 3، 1989م. ص 584.

³² تأسيس القضية الاصطلاحية، عبد السلام المسدي. المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات. ص16.

³³ ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ. 116/1. أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة

³⁴ المصطلح اللغوي العربي بين الواقع والطموح، ناصر إبراهيم صالح النعيمي. مجلة علوم إنسانية - س 5. ع36-2008. ص21.